

نوايغ الشعراء الحلقة ٨) بشار بن برد

محمد حسان الطيان

يا قومي اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كان بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله. السلام من الله عليكم وتحية مني اليكم ايها الاخوة الكرام. مع شاعر جديد -

[00:00:02](#)

من نوايغ الشعراء. شاعرنا اليوم هو الشاعر الكفيف الضريب بشار ابن برد. وقد اشترت الى علته وهي العمى بالبيتين اللذين بدأت بهما هذه الحلقة. فمن الشعر بشاروا العقيلي بالولاء ابو معاذ اشعر المولدين على الاطلاق. وعندما نقول المولدين فنحن - [00:01:00](#) الشعراء الذين اتوا بعد عصر الاحتجاج لان بشار توفي سنة اه مية وسبعة وستين هجري يعني بعد المية وخمسين عصر الاحتجاج ايها الاخوة ينتهي بمنتصف المئة الثانية للهجرة مئة وخمسين هجري. فبشار عاش الى ما بعد المئة وخمسين توفي بالمية وسبعة وستين -

[00:01:33](#)

للهجرة وكان جسرا بين عصرين. عصر الاحتجاج العصر القديم وعصر المولدين الحديث بالنسبة لهم فهو مخضرم في الواقع بين الدولتين دولة بني امية ودولة بني العباس آآ نسبته الى عقيل لانه كان مع ابيه آآ عند امرأة عقيلية يقال انها اعتقته - [00:01:59](#) من الرق فقد كان رقيقا لانه في الاصل اعجمي. ولكنه لولائه للعقيلية آآ الى العقيليين فقيـل بشار العقيلي. وكان ضريـرا كما قلت نشأ في البصرة. وقدم بغداد وادرك اه الدولتين. ويعد الشعر بشار من من اه من شعر الطبقة الاولى يعني في في عصره ما ما اه -

[00:02:30](#)

اه اه ما يكاد اه ينافسـه الا القلة من كبار الشعراء وقد كتب عنه الكثيرون في الواقع كتب عنه ابراهيم عبدالقادر المازني وكتب عنه عمر فروخ وكتب عنه احمد حسين منصور - [00:03:00](#)

اشعاره في ديوان لكبار المحققين في زماننا في فيما ادركنا من زمن آآ في هذا الديوان حققه محمد طاهر بن عاشور شيخ الجامع اه جامع الزيتونة ولاستاذنا الدكتور الفحام نظرات في ديوان بشار في غاية الدقة والتحقيق. رحم الله الجميع - [00:03:18](#) ومن تمام ترجمته ان نعلم انه يكنى بابي معاذ هذه كنيته. واما لقبه فهو المرعى وقيل انما سمي بالمرعى لقوله في ابيات الله قال ريم مرعت ساحر الطرف والنظر لست والله نائلي قلت او يغلب القدر انت - [00:03:47](#)

وصلنا فانجو هل تدرك القمر؟ في قوله لست والله نائري قلت او يغلب القدر هذه او الفعل المضارع ايها الاخوة اه بعدها لانها بمعنى الا ان يغلب القدر. الا ان يغلب القدر - [00:04:14](#)

او تنصب الفعل المضارع بان المضر بعدها. هذه هذا هذه ملاحظة نحوية سريعة جدا. لكن بعضهم قال انما سمي بشار بالمرعى لانه كان يوضع لانه كان يوضع له قرد في اذنيه عندما كان - [00:04:34](#)

صغيرا. فالرعى والرعة ما علق بالاذن من قرط ونحوه. والجمع رعة ومن هنا قيل انه المرعى. ومن تمام ترجمته ايضا انه كان يفتخر بنسبه العربي ونسبه الفارسي. نسبه الفارسي اصالة. ونسبه العربي ولاية او بالولاء. ففي هذا يقول - [00:04:54](#)

الا ايها السائل جاهلا ليعرفني انا انفو الكرم. نمت في الكرام بني عامر فروعي واصلي قريش العجم. لاحظوا على هذا الاصل فكيف يعني تتنازعه؟ يتنازعه اصلا. قريش العجم. وان لاغني مقام الفتى واسبي الفتاة فما تعصم - [00:05:24](#)

اما منزلته الشعرية فالواقع انه قد بلغ منزلة قل من بلغها من شعراء عصره. كان الاصمعي المعروف يقول بشار خاتمة الشعراء. والله لولا ان ايامه تأخرت لفضلته على كثير منهم - [00:05:51](#)

وكان الاصمعي يعجب بشأن بشار لكثرة فنونه. وسعة تصرفه ويقول كان مطبوعا لا يكلف معه شيئا متعذرا المطبوع هو الذي لا تكلف عنده ايها السادة ولا تمحل في شعره. فيقول لا كمن يقول - [00:06:10](#)

بيت ويحككه اياما كما كان في عصر الجاهلية زهير ومدرسة زهير كانت تحكك الشعر بمعنى انها تبدي وتعيد فيه وتثقفه وتنقحه وتدقق فيه. لكن بشار لكن بشار كان آ مطبوعا بمعنى انه يرسل الشعر - [00:06:30](#)

ارسالا لا يحتاج الى تحكيكه. لذلك كان الاصمعي يشبهه بالاعشاب والناطقة الذبياني على يشبه مروان الشاعر اللي هو كان آ في معاصرا له بزهير والخطينة ويقول ان مروان متكلف. اما - [00:06:50](#)

في كتابه البيان والتبيين فقد ذكره واعلى من ذكره وقال كان بشار شاعرا خطيبا صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل وهو من مطبوعين اصحاب الابداع والاختراع المفتنين في الشعر. القائلين في اكثر اجناسه وضروبه - [00:07:10](#)

قال الشعر في حياة جرير وتعرض له وحكي انه قال هجوت جريرا فاعرض عني ولو هاجاني لكنت اشعر الناس. يعني لو بادلني الهجاء لكنت اشعر الناس لكن جريرا اعرض عنه فلم يأبه له لانه كان - [00:07:36](#)

بغيره من كبار الشعراء وقال ابو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين. ثم بلغ الحلم وهو مخشي معرفة لسانه. يعني كل من حوله اصبحوا يخشون معرفة لسانه لانه كان سليط اللسان - [00:07:56](#)

وقال ايضا لي اثنا عشر الف بيت عين والبيت العين هو بيت القصيد. هو البيت الذي يسير مسير الامثال. هو البيت الذي ملئ شاعرية. فقبل له هذا ما لم يكن يدعيه احد قط سواك - [00:08:18](#)

وقال اثنتا عشرة الف قصيدة لعنها الله ولعن قائلها ان لم يكن في كل واحدة منها بيت عين. طبعا اخباره بشار كثيرة كثيرة. لا اريد ان تذهب الحلقة في تتبع اخباره. لكن - [00:08:36](#)

اريد ان اتي على بعض اشعاره التي اشتهرت واشتهر بها وابدأوا بالغزل. فهو من الطف واه احب في اغراض الشعر. له قصيدة غزلية يقول فيها ولا حظوا كيف تطور الغزل عنده - [00:08:58](#)

الغزل الذي كنا نستمع اليه في الجاهلية وفي صدر الاسلام عند بشار تطور آ شكلا ومضمونا. ماذا يقول؟ لم يطل ليالي ولكن لم انم ونفى عني الكراطين الم. واذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت - [00:09:16](#)

ونعم نفسي يا عبد عني واعلمي انني عبد بالحلم ودم. ان في بردي جسما ناحلا لو توكلت عليه لانهدم. ختم الحب لها في عنقي موضع الخاتم من اهل الذمم لاحظوا الى هذا النغم المتسارع - [00:09:38](#)

اين هذا من قول امرئ القيس وليل كموج البحر ارحى سدوله علي بانواع الهموم ليبتلي فقلت له لما تمطى بصلبه واردفه ذاق طويل ومدوده طويلة وهو يشكو طول ليلة بشار لا اختلف في المضمون - [00:10:01](#)

يقول لم يطل ليالي ما اشتكى طول الليل ولكن لم انام. المشكلة اذا في عدم نومي ثم هذا التسارع لم يطل ليالي ولكن لم انام ونفى عني الكرى طيف الم. ما الذي نفى عنه كراه اي نوم نومه - [00:10:28](#)

طيف طيف المحبوب الذي الم به ثم ينادي هذه المحبوبة يقول نفسي يا عبده طبعا يرخبها هي اسمها عبدة عبدة يرخمها والتخميم كما اشرت اليه غير ما مر هو ان تحذف من المنادى - [00:10:44](#)

اخره فاطمة فاطمة عبدة عبد ليلى ليل وهكذا. نفسي يا عبد عني واعلمي انني يا عبد من لحم ودم ان في بردي جسما ناحلا لو توكأتني عليه لانهدم. وقد كان الشعراء يشكون نحول اجساد - [00:11:01](#)

والضنى الذي يلحق بهم من جراء حبهم. حتى ان المتنبي يقول اه كفى نحولا بجسمي انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني. يعني لولا ما عم خاطبك كنت ما شفتني خيال اصبح خيال - [00:11:21](#)

كفى بالجسم نحولا انني رجلا لولا مخاطبتي اياك لم ترني. لكن بشارا كان كاذبا فالرجل كان متينا سمينا ولذلك مر به احدهم فقال والله ان لك جسما لو اتت عليه ريح عاد وثمرود ما حركته من ارضه. انت عتقول ان في بردي جسما ناحلا لو توكأتني عليه لانهدم كذبت

هذول الشعراء يعني والشعراء يتبعهم الغاؤون. الم ترى انهم في كل واد يهيمون فكذبه وانكر عليه قوله طيب نأخذ مقطوعة اخرى او نستمع الى مقطوعة اخرى من مقطوعات الغزل التي ازعج ان بشارا قد جدد فيها - [00:12:10](#)

يعني انت تسمع منه غزلا؟ ما سمعناه فيما سبق من اه شعر الجاهليين والاسلاميين يقول يا ليلتي تزداد نكرا من حب من احببت بكرا حوراء ان نظرت اليك سقتك بالعينين خمرا - [00:12:31](#)

وكأن رجع حديثها قطع الرياض كوسين زهرا يشبه حديثها بقطع الرياض التي كسيت الزهر ما اجمله من تشبيه وهو اعمى لاحظوا هذا التشبيه الحسي الذي يروغنا ولا نجده عند المبصرين كان من - [00:12:55](#)

شاعر اعمى ثم يقول وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا لسانها لما يسحر به مخاطبه كأن تحته هاروت هو ينفث طبعا هاروت وماروت يشير الى الاية الكريمة اللذان يعلمان الناس السحر. الملكان اللذان كانا يعلمان الناس السحر ببابه - [00:13:18](#)

الى الاية الكريمة المعروفة في سورة البقرة. وكأن تحت لسانها هاروت. ينفث فيه سحرا وتخالوا ما جمعت عليه ثيابها ذهباً وعطرا وكانها برد الشراب صفا ووافق منك فطرا جنية انسية او بين ذاك اجل امرا - [00:13:43](#)

كفاك اني لم احط بشكاة من احببت خبرا الا مقالة زائر نثرت لي زان نثرى متخشعا تحت الهوى. عشرا وتحت الموت عشرا هل سمعتم ارق من هذه الابيات واكثر وقعا واثرا منها وهي كما قلت من شاعر اعمى - [00:14:13](#)

كان يقول يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احياء كان قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الازن كالعين. توفي القلب ما كان. يعني الاذن تنقل الى القلب - [00:14:44](#)

ما كان من وصف المحبوبة ومن محاسنها ومن جمالها. ثم يقول هل من دواء لمشغوف بجارية يلقي بلقيانها روحا وريحانا وما دمنا في صدد الغزل اشتهر له بيتان ايضا من جميل ما قيل في الغزل. يقول - [00:15:12](#)

المحاجر من معد كأن حديثها ثمر الجنان اذا قامت لمشيبتها تثنت كان عظامها من خيزران. اذا هو وصف حسي لا الا من كان مثل بشار. فهو على عاهته يحسن هذا اكثر مما يحسنه - [00:15:44](#)

المبصرون وعلى ذكر هذا الوصف ينسب لبشار بيت آآ شبه فيه عدة اشياء بعدة اشياء وكان يحسد امرأ القيس على قوله كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي. فامرؤ القيس يشبه ما تأتي به العقاب لافراد - [00:16:10](#)

بالعناب والحشف البالي فيشبهه شيئين بشيين. يقول بشار ما زلت احسد امرأ القيس على هذا حتى قلت كأن مثار النط فوق رؤوسنا واسيفنا ليل تهاوى كواكبك تشبهت ثلاثا بثلاث او كما تقول الرواية. لاحظوا الى هذه الصورة الحسية الجميلة التي فيها تشبيه تمثيلي - [00:16:40](#)

منتزع من متعدد كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيفنا ليل تهاوى كواكب. هو يصف معركة ضارية تعال فيها الغبار حتى منع الرؤية تماما. تحت تحت سنابت الخيل طعن الغبار. كان مثار النقع. هذا مثار النقع اثار - [00:17:11](#)

الخيال بسناكبها فلم يعد جرى الا لمعان السيوف من خلال هذا الغبار الكثيف جدا. يشبه هذا آآ كله بليل بهيم اسود تهاوى كواكب لا يرى فيه الا الكواكب التي تلتصق من خلال هذا السواد. اذا هي صورة منتزع منتزعة من متعدد وهو - [00:17:35](#)

تشبيه تمثيلي من اروع التشبيهات ولابد لنا ونحن نتكلم عن بشار ببورد من ان نذكر تلك الابيات التي سارت مسير الامثال اعني ابياته في الصديق تلك التي قال فيها اذا كنت في كل الامور معاتباً صديقك لم تلقى الذي لا تعاتبه - [00:18:05](#)

تعش واحدا اوصل اخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه اببها جميل جدا والحقيقة اذكر اننا في الصف الثامن كنا نتغنى بها ونحفظها. انه اذا اذا كنت - [00:18:33](#)

طالعة والنازلة كما نقول عندنا في الشام بدك تعاتب صديقك في النهاية لن يبقى لك صديق يعني فمرة عاتبه ومرة كف عنه. اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظميته. يعني احيانا بعض الشرب قد تشربه من - [00:18:59](#)

ما ان غير صاف تشربه مع القذى مع الاذى. واي الناس تصفو مشاربه ثم يقول ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها اعطني رجلا في الدنيا ترضيك كل سجايا. لا يمكن هذا هذا مستحيل اصلا انت. هل تودي سجايك كلها؟ لا - [00:19:17](#)

ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معي وحكمة رائعة. جميلة لو عرفناها وطبقناها لما وجدت الخلاف عند كثير من الناس. ويبدو ان بشار ان بشارا كان صاحب مدرسة فقد تعلم منه - [00:19:38](#)

كثيرون تروي لنا اخباره ان احد تلامذته وهو سلمى الخاسر يعني غار اغار على شعره فاخذ منه اه هذا من بعض شعره فغضب بشار عليه وكان هذا يعني اه اه سلم يحب بشارا - [00:19:58](#)

تشفع عليه بجماعة من اخوانه. فجاءوه في امره. فقال لهم كل حاجة لكم مقضية الا سلمان. لا تكلموني فيه وقالوا ما جئناك الا في سنة ولابد من ان ترضى عنه. فقال اين هو الخبيث - [00:20:18](#)

وقالوا ها هو فطلع. فقبل رأسه ومثل ومثل بين يديه وقال يا ابو معاذ خريجك واديبك. فقط قال يا سلم من الذي يقول من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج - [00:20:34](#)

وقال انت يا ابا معاذ جعلني الله فداءك وقال فمن الذي يقول من راقب الناس مات غمى وفاز باللذة الجسور وقال خريجك يعني تلميذك هو. شوفوا شو عمل اخذ المعنى وقال من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجسور - [00:20:54](#)

فقال تخريجك يعني نفسه. قال افتاخذ معاني التي قد عنيت بها وتعبت في استنباطها. فتكسوها الفاذا اخف من الفاظي حتى يروى ما تقول ويذهب شعري. اما انا فيذهب شعري واما الفاظك التي يعني اه اه استعملتها - [00:21:15](#)

لا ارضى عنك ابدا. قال فما زال يتضرع اليه ويشفع له القوم حتى رضي عنه. والحقيقة هذه القصيدة جدا يقول فيها لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا يوما نعيش به منكم ونبتهج - [00:21:35](#)

لا خير في العيش ان كنا كذا ابدا. لا نلتقي وسبيل الملتقى نهجوا قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم ما في التلاقي ولا في قبلة حرج. من راقب الناس لم يظفر بحاجته - [00:21:56](#)

وفاز بالطيبات الفاتك اللهجوا. اشكو الى الله هما ما يفارقني وشر عن في فؤاد الدهر تعتلج ولن انهي الكلام عن بشار ابن برد قبل ان اتي على هذا الخبر الذي يدل على آ مقدار بلاغة بشار - [00:22:16](#)

والبلاغة قالوا مطابقة الكلام لمقتضى الحال فقد عيب على بشار انه يقول الشعر الفخم الجزل العظيم ثم يقول شعرا مهلهلا آ ضعيفا قال حدثني آ احمد بن خلات قال حدثني ابي قال قلت لبشار انك لتجيء بالشيء الهجين - [00:22:40](#)

متفاوت. بينما تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب من مثل قولك. اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ذرا منبر صلى علينا وسلما - [00:23:05](#)

ثم تقول ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت. لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت وقال لكل وزير ولكل موضع القول الاول جد. يصف معركة يصف يفتخر فيه في الاول بنفسه ينبغي ان يثير النقع - [00:23:29](#)

وهذا يقول هو وهذا قلته في ربابة. ما الربابة؟ قال الربابة جاريتي. وانا لا اكل البيض من السوق. وربابة هذه لها عشر دجاجات وديد. فهي تجمع لي البيض وتحفظه عندها. فهذا عندها - [00:23:51](#)

من قول احسن من قول امرئ القيس قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزلي عندك يعني طبعاً كيف نبكي هي المعلقة امرئ القيس المشهورة. هذان البيتان الخفيفان عند الجارية موقفا نبكي عندك ايها الاديب الناقد - [00:24:09](#)

اخوتي الكرام آ بهذا انهي حلقتنا اليوم عن بشار ابن برد الشاعر الكفيف الاعمى المبدع الى حلقة مقبلة نستودعكم الله. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته - [00:24:35](#)